M.S.A.R
مجلة دراسات وبحوث إعلامية
Journal of Media Studies and Research
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام بالجامعة العراقية
ISSN: 2308 - 0728

Prof .Dr. Abdul Salam Ahmed Al-Samir

E-Mail :
drabedalsalam@comc.uobaghdad.edu.iq

Phone Number :
07739541726

University of Baghdad
College of Mass Communications

Keywords:

- **ISIS.**
- **Psychological warfare.**
- **Rumours.**
- **liberated areas.**

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received : 20 / 7 /2022
Accepted : 30 / 8 /2022
Available Online : 15 / 9 /2022

EMPLOYING RUMOURS IN PSYCHOLOGICAL WARFARE

An Analytical Study of Rumours in Iraq during the Battle to Liberate Mosul

A B S T R A C T

Rumours are one of the most important methods of psychological warfare because they are used effectively during military confrontations due to their strong influence on people.

This research aims to identify the nature of the use of rumours in psychological combat operations and its impact on the nature of the conflict during the battle for the liberation of Mosul for the period from October 16, 2016 to June 10, 2017. It also aims to reveal the methods of employing them and their target audience and classifying them according to their content.

The research community represents all the rumours that are circulated during the battle to liberate Mosul from the control of ISIS, these rumours are obtained from the Directorate of Information and Public Relations in the Iraqi Ministry of Interior Affairs. Their number is about 6360 rumours.

The most important findings of this research are that rumours are largely employed in psychological combat operations by ISIS.

© 2021 M.S.A.R, College of Media | The Iraqia University

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

توظيف الشائعات في القتال النفسي

دراسة تحليلية للشائعات في العراق أثناء معركة تحرير الموصل

أ.م.د عبدالسلام احمد داخل السامر

الإيميل :

drabedalsalam@comc.uobaghdad.edu.iq

رقم الهاتف :

٠٧٧٣٩٥٤١٧٢٦

عنوان عمل الباحث:

جامعة بغداد – كلية الإعلام

الكلمات المفتاحية:

- داعش .
- حرب نفسية .
- إشاعات.
- المناطق المحررة.

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٢

القبول : ٣٠ / ٨ / ٢٠٢٢

التوفر على الانترنت :١٥/ ٩/ ٢٠٢٢

المـستخلص

تعد الشائعات من أهم أساليب الحرب النفسية لأنها تستخدم بفاعلية أثناء المواجهات العسكرية لما لها من تأثير قوي على الناس.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة استخدام الشائعات في العمليات القتالية النفسية وأثرها على طبيعة الصراع خلال معركة تحرير الموصل للفترة من ١٦ تشرين الأول ٢٠١٦ إلى ١٠ حزيران ٢٠١٧. كما يهدف إلى التعرف على طبيعة استخدام الشائعات في عمليات القتال النفسي. للكشف عن طرق توظيفهم وتوظيف جمهورهم المستهدف وتصنيفهم حسب محتواهم.

يمثل مجتمع البحث كل الشائعات التي تم تداولها خلال معركة تحرير الموصل من سيطرة داعش ، وهذه الشائعات مأخوذة من مديرية الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية العراقية. عددهم حوالي ٦٣٦٠ شائعة.

من أهم نتائج هذا البحث أن الشائعات تستخدم إلى حد كبير في عمليات القتال النفسي من قبل داعش. ويرى الباحث أن الشائعات الأمنية تحتل المرتبة الأولى ، ثم تأتي الشائعات السياسية في المرتبة الأخيرة من حيث المضمون. ويرى أن هذه الشائعات استهدفت الجمهور بالدرجة الأولى ، ثم المقاتلين في ساحة المعركة. واعتمد مصدر الشائعات على عدد من الأساليب في مقدمتها أسلوب الترهيب والترويع.

© 2021 مسـار، الجامعة العراقية | كلية الاعلام ،

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

المقدمـة : أحتل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) مدينة الموصل، في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤، دون قتال يستحق الذكر في معركة سميت من قبل تنظيم داعش باسم غزوة أسد الله البيلاوي، إذ تم طرد القيادات السياسية والأمنية والقوات العراقية التي تقدر بثلاث فرق من المدينة

والاستيلاء على مخازن الأسلحة ومن ثم الإعلان عن دولة الخلافة الإسلامية بزعامة أبو بكر البغدادي.

في السادس عشر من تشرين الأول عام ٢٠١٦، بدأت معركة تحرير الموصل من قبل الدولة العراقية، وأطلق على هذه العملية أسم (قادمون يا نينوى) والتي شارك فيها الجيش العراقي بصنوفه كافة وجهاز مكافحة الإرهاب والشرطة الاتحادية وقوات الحشد الشعبي والحشد العشائري وطيران الجيش والقوة الجوية والأجهزة الاستخبارية واسناد قوات التحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، واستمرت المعركة الى العاشر من تموز عام ٢٠١٧، إذ أعلن القائد العام للقوات المسلحة في هذا اليوم بيان النصر وتحرير مدينة الموصل، لتسقط (دولة الخلافة والجهل التي زعم عناصر داعش الارهابيون، إنها باقية وتتمدد).

خلال مدة المعركة وقبلها وبعدها مارس الجانبان، القوات النظامية وارهابيو داعش العلميات النفسية في أقصى درجاتها، يهدف ان يؤثر كل طرف في الآخر، ليحبط معنوياته ويفت في قوته، ومن ثم هزيمته وسحق ارادته، وكانت الشائعات احدى أدوات القتال النفسي، ضمن سياق العمليات النفسية، فقد انتشرت الشائعات بشكل كثيف في الأوساط الاجتماعية سواء عن طريق المشافهة او من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وبعض الفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام الأخرى، وكان من أسباب انتشارها، ما تميزت به معركة تحرير الموصل من أهمية بالنسبة لطرفي النزاع فضلا عن أهميتها بالنسبة للجمهور بشكل عام لأن الأمر يتعلق بمستقبل حياتهم، الى جانب الغموض الذي يصاحب المعارك الحربية بشكل عام وضبابية المشهد السياسي والاجتماعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

وتعد الشائعات من أهم أساليب الحرب النفسية، لانها تستخدم بفاعلية اثناء المواجهات العسكرية لما تمتاز به من شدة التأثير على عواطف الناس، وقدرتها الكبيرة على الانتشار لأن الجمهور المستهدف منها ينقلها ويروجها بأسلوب يبالغ فيه لما يضفيه عليها، مما يجعل تأثيرها أعظم وأقوى من أية وسيلة أخرى، في تحقيق أهداف الحرب النفسية، للسيطرة على اتجاهات الجمهور وزعزعة الوضع العام، وتفكيك التماسك الاجتماعي عبر بث روح الفرقة واليأس بين صفوق المجتمع الواحد وزرع الشك بين مكوناته وبث روح الانتقام. وتحطيم معنويات المقاتلين ورجال الأمن واثارة موجة الرعب في نفوسهم مما يؤدي الى تمردهم على قياداتهم، وكسر ارادتهم وفرض الشروط على الخصم المهزوم.

ويلاحظ على مدى مجريات معارك تحرير الموصل هجمات منظمة ضمن سياق الحرب النفسية، على شكل حرب شائعات ومعلومات كاذبة ومفبركة، تستهدف عناصر الصراع مع قوى الإرهاب أو يقصد اشغال الرأي العام وتضليله، أي ان الشائعات شكلت ظاهرة اجتماعية ينبغي التصدي لها ودراستها، لأنها تؤثر على مجريات الصراع سلبا.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولا: مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من محاولة الباحث التعرف على طبيعة استخدام الشائعات في عمليات القتال النفسي الموازي لحالة الصراع العسكري بين طرفي الصراع، وتأثيرها على طبيعته أثناء معركة تحرير الموصل للمدة من ٢٠١٦/١٠/١٦ الى ٢٠١٧/٧/١٠، ويمكن صياغة المشكلة بسؤال مركزي وهو: كيف استخدم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الشائعات في قتاله النفسي ضد الدولة العراقية وقواتها المسلحة أثناء معركة تحرير الموصل (قادمون يا نينوى) ؟

وتتفرع من السؤال الرئيسي أسئلة فرعية وهي:

١-ما أنواع الشائعات التي روجت اثناء معركة تحرير الموصل والتي استهدفت القوات المسلحة والجمهور العراقي والحكومة العراقية؟

٢-ما حجم الشائعات أثناء تصاعد وتيرة المعركة ضد تنظيم داعش الإرهابي ؟

٣-ما الأساليب والتكتيكات المستخدمة في بناء الشائعات لأحداث التأثير المطلوب وما أهم أهدافه؟

ثانيا: أهداف البحث

يحاول هذا البحث دراسة كيفية استخدام الشائعات في عمليات القتال النفسي، أثناء معركة تحرير الموصل، إذ تؤثر الشائعات على معنويات المقاتلين وآراء الجمهور الذي يقف ساندا للقوات المسلحة وما يشكله موقفه من تأثير عليهم سلبا أو إيجابا ويمكن اجمال أهداف هذا البحث بما يأتي:

١-معرفة أبرز الشائعات التي انتشرت اثناء معركة تحرير الموصل وتصنيفها على وفق استخدامها ضمن آليات القتال النفسي.

٢-الكشف عن الجمهور المستهدف من هذه الشائعات سواء الجمهور العام وفئاته أو رجال الامن والقوات المسلحة يقصد التأثير فيهم سلبا، وزعزعة الأمن والاستقرار والسلم الأهلي.

٣-الكشف عن الجهات المستهدفة بهذه الشائعات سواء كانت حكومية أو مدنية أو دينية أو غيرها.

٤-الكشف عن التكتيكات التي انطوت عليها هذه الشائعات فضلا عن أساليب الاقناع المستخدمة من خلالها.

ثالثا: أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث العلمية في أصالة البحث وكونه غير مسبوق، كما أنه يمثل اضافة علمية للمكتبة العلمية، ومن جانب آخر تتمثل الاهمية المجتمعية في أهمية حماية المجتمع من تداعيات الآثار النفسية للشائعات، وللبحث أهمية تطبيقية يمكن أن تستفيد منه مديرية الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية عن طريق تحليل الشائعات وكيفية التعامل معها ومواجهتها.

رابعا: حدود البحث ومجالاته

١) **الحدود المكانية:** ارشيف مديرية الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية، إذ جمعت فيه كل الشائعات ضمن المجال الزماني للبحث.

٢) **الحدود الزمانية:** للبحث تمتد من ٢٠١٦/١٠/١٦، وهو يوم بدأ معركة تحرير الموصل من هيمنة تنظيم داعش وحتى ٢٠١٧/٧/١٠، تاريخ اعلان بيان النصر وتحرير المدينة، إلا ان الباحث وجد من الصعب الالتزام بهذا التحديد وذلك لان الشائعات التي حصل عليها من مديرية الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية، قد جمعت إجمالا من قبل هذه المديرية دون ان تحدد يوم بذاته من الشهر العاشر عام ٢٠١٦ وانما جاءت الشائعات المرصودة بدءا من أول الشهر وكذلك الحال مع الشهر السابع من عام ٢٠١٧، كما ان بث الشائعات سبق بدء المعركة أي انه رافق عمليات التحضير لها وأستمر الى ما بعد معركة تحرير المدينة. ولذلك لجأ الباحث الى ان يعد تاريخ ٢٠١٦/١٠/١ بداية المجال الزماني للبحث و ٢٠١٧/٧/٣١ نهاية المجال الزماني له.

خامسا: منهج البحث

يعتمد اختيار منهج البحث على طبيعة الموضوع والظاهرة التي يدرسها وما يحيط بها من جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية فضلا عن الهدف من البحث ولما كانت أهداف هذا البحث هي دراسة طبيعة الشائعات التي روجت أثناء معركة تحرير الموصل والكشف عن مقومات استخدامها في عمليات القتال النفسي، أستوجب على الباحث ان يستخدم المنهج الوصفي، لان هذا البحث هو دراسة استطلاعية من اجل الحصول على وصف كيفي كامل ودقيق للظاهرة الاتصالية والتعرف على تركيبها وخصائصها، ولمزيد من الدقة والحصول على نتائج علمية تفسر أهداف البحث استعان

الباحث بطريقة تحليل المضمون وهي الطريقة المثلى لمعرفة نوايا ودوافع وأهداف مروجي الشائعات ضمن الحدود الزمانية التي حددها الباحث لمجال بحثه.

سادسا: مجتمع البحث

يتمثل مجتمع هذا البحث بجميع الشائعات التي روجت أثناء المدة الزمنية التي حددها الباحث مجالا زمنيا لبحثه، وهي الشائعات التي حصل عليها من مديرية الإعلام والعلاقات العامة في وزارة الداخلية إذ تقوم هذه المديرية برصد الشائعات وتوثيقها وكان عددها (٦٣٦٠) شائعة.

المبحث الثاني: الشائعات وعلاقتها بالحرب النفسية

❖ مفهوم الشائعات

تبدو الشائعات وكأنها أعراض مرض اجتماعي دون شك، على وفق المنظور السيوسيولوجي، إلا انها لا تعد صيغة تعبير للفكر [١] ، والاشاعة في أوسع معانيها تعني (الانطلاق بفكرة معينة، مرتبطة بواقعة معينة وسريان هذه الفكرة في مجتمع معين تحدد من حيث الزمان والمكان، فيغلب ان لم يكن عدم الصحة، فعلى الأقل الصحة الجزئية) [٢].

والشائعة في رأي كاتب آخر، تصريح اعد ليصدق، وله علاقة بالأحداث الجارية، وينشر دون التحقق من صحته رسميا [٣] وكلما كبرت الشائعة أصبحت أكثر اقناعا، وهي في النهاية بعد ان تنتقل عبر الافواه تنمو وتتحول الى حقيقة مؤكدة، وذلك بفعل ترديدها من قبل أشخاص يبدون مستقلون مما يدعم كونها حقيقة، وان الفرد يقتنع بها اثر تلقيه المعلومة نفسها من عدة أشخاص [٤] كما ان أولئك الذين يطلقون الشائعات يحاولون ابعاد أي شك يحوم حولها، فأنهم يؤكدونها بما يقدمونه من تفاصيل وحجج تؤيدها، والاشاعة في مرحلتها الأولى تكون منسوبة الى مصادر رسمية أو مصادر أخرى معروفة.

ومن ناحية التأثير فان الشائعات تأتي بنتائج ضارة للمجتمع فهي تعمل على إضعاف نسيجه الاجتماعي عبر تدمير النظام القيمي الإيجابي بما يؤدي الى اضطرابه وضعفه امام التحديات ولذلك

---

[١] ميشال لويس روكيت، الشائعات، ترجمة: وجيه اسعد، (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤م.) ص ٦.

[٢] حميدة سميسم، الحرب النفسية، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٥م)، ص٦.

[٣] ميشال لويس روكيت، مرجع سابق ، ص١٣.

[٤] جان نويل كايفيرير، الشائعات الوسيلة الإعلامية القدم في العالم، ترجمة : تانيا ناجيا، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م)، ص١٠١.

فهي تتجه الى الجانب العاطفي في الانسان من دون الجانب العقلي، وهذا ما يؤكده أصحاب مدرسة التحليل النفسي، فهم يشيرون الى ان الشائعة تفصح عن محتويات اللا وعي الجمعي بصورة ملتوية عن طريق بعض الحيل النفسية مثل الاسقاط والرمزية، والتكثيف والازاحة والعزل وغيرها [١]، أي ان الاشاعة تنجح حينما تكون قادرة على تحريك كوامن اللا وعي والانفعالات المكبوتة.

❖ الحرب النفسية

الحرب النفسية بوصفها نوع من القتال النفسي لتحطيم معنويات الخصم بجميع الوسائل من أجل القضاء على أي صورة من صور الثقة بالنفس التي قد تحفز لديه عناصر المقاومة وعدم الاستسلام، ومن ثم احتوائه كليا، أي ان الحرب النفسية هنا تنطبق عليها قواعد الصراع بين طرف معين يسعى للقضاء على الطرف آخر بأقل التكاليف ونقله من حالة الصلابة الى حالة يكون فيها الخصم مهلهلا رخوا لا قدرة له على المقاومة.

والشائعات تعد من أهم وسائل الحرب النفسية في تحقيق أهدافها، لما لها من قدرة فعالة على أحداث البلبلة وزرع الفتن، لاسيما في أوقات الحرب والأزمات، وتكمن خطورة الاشاعة في انها تزرع الخوف والرعب وعدم الثقة في نفوس الأفراد، بما يؤدي الى حالة من التوتر واضطراب الشخصية التي هي ميدان الحرب النفسية.

والحرب ليس بالضرورة سلاح وعسكر مقابل سلاح وعسكر بل هي صراع ارادات ويمكن تحقيق النصر في هذا الصراع، من دون اللجوء الى الحرب الساخنة، بل عبر استخدام الوسائل الباردة، أي وسائل التأثير النفسي، وهي أرخص بكثير من استخدام السلاح المادي وأعمق تأثيرا.

والحرب النفسية هي حرب شاملة توجه الى المقاتلين في القوات المسلحة والى المدنيين في عموم المجتمع، وتتغلغل في جميع شؤون الحياة ومختلف القطاعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وانها تمارس قبل المواجهة العسكرية واثناءها وبعدها لتحطيم المعنويات وتحقيق الهزيمة والاستسلام ومن ثم إعادة تثقيف العدو المهزوم ومسخ هويته الوطنية، ويأتي ذلك عن طريق بث اليأس من النصر في نفوس المقاتلين والمدنيين على حد سواء، فضلا عن تبيان عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تحقيق طموحات الجماهير، وزعزعة ثقة الجماهير بالقيادة السياسية والعسكرية وإظهار عدم قدرتها على المواجهة وإدارة الصراع، والعمل على دق اسفين بين

---

[١] **جميل خليل محمد، دور الإعلام في نشر الشائعات، (عمان: دار المعتز، ٢٠١٤م) ص١٢٧.**

مكونات المجتمع الواحد، عبر تشجيع طائفة على أخرى، أو أحداث الوقيعة بين مكونات المجتمع الواحد.

ومن حيث المفهوم فان الحرب النفسية، هي حملة مخططة تستخدم فيها الدعاية والشائعات وأساليب أخرى ذات طبيعة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية بقصد التأثير على مشاعر وعقول وآراء وسلوك جماعة معادية بما يحقق مصالح وأهداف الطرف الذي يشن الحرب النفسية[١] ، ويرى الدكتور حامد ربيع بان الحرب النفسية، نوع من القتال النفسي لتحطيم النواحي المعنوية في الخصم بجميع الوسائل للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس التي قد تولد المقاومة أو عدم الاستسلام [٢] مما يعني ان الحرب النفسية على العكس من الدعاية لا تتجه إلا الى خصم وانها لا تسعى الى الاقناع وإنما تسعى الى تحطيم القوى المعنوية للخصم وهي صورة من صور القتال الذي لا يكون إلا مع عدو.

وبما ان الشخصية الإنسانية هي ميدان الحرب النفسية كما اتضح سلفا فأنها تستخدم الأفكار والكلمات عن طريق الشائعات والدعاية لتحقيق أهدافها فضلا عن الإجراءات الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية التي تحدث الضرر النفسي قبل المادي في الانسان.

❖ **خصائص الشائعات في الحرب النفسية**

حتى تحقق الشائعات الأهداف المرسومة لها ضمن سياق القتال النفسي لا بد ان تتوفر فيها الخصائص الآتية:

١-ان تتلائم الشائعات مع الحاجات السايكولوجية للجمهور الذي تنتشر فيه.

٢- ان تتوافق موضوعات الشائعات مع التقاليد الاجتماعية للجمهور الذي تستهدفه بغض النظر عن كون هذه التقاليد سلبية ام إيجابية.

٣- ان تكون الشائعة مقتضبة ومركزة حتى يسهل روايتها وتذكرها.

٤- كلما كان هناك ضغط وتوتر نفسي لدى الجماهير تتضخم الشائعة ويزداد مفعولها، لان الشائعات تؤثر بشكل فاعل في المجتمعات التي يسودها القلق الناتج عن خطر وهمي او حقيقي، إذ تحتل الشائعات الجزء الأكبر من تفكير المواطن بما يؤدي الى خلق حالة من النكوص الفكري بسبب عدم الثقة التي تنتجها الشائعة.

---

[١]علي بن عبدالله الكلباني، الحرب النفسية حرب الكلمة والفكر، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٤م) ص١٠.

[٢]حامد ربيع، فلسفة الدعاية الإسرائيلية، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٠م) ص١٥٣.

٥-ان تتلائم الشائعات مع الموضوعات التي تكون محل اهتمام الجمهور لاسيما الموضوعات المرتبطة بالأزمات والحروب والأحداث التي تؤثر على استقرار المجتمع وامنه [١]

❖ **أهداف الشائعات في الحرب النفسية**

إذا ما استبعدنا بعض أنواع الشائعات التي ربما لا تستخدم في مجال الحرب النفسية على وفق كونها قتال نفسي يستهدف الخصم، فأن أهم اهداف الشائعات في حدود استخدامها في هذا السياق، هي:

١-التمهيد لأحداث الإرهاب وبث الرعب في النفوس من خلال الهجوم بالاشاعة [٢] .

٢-إضعاف الروح المعنوية، إذ تؤدي الشائعات الى تدمير ثقة الجمهور بالثوابت والقيم الاجتماعية، فضلا عن تدمير ثقته بالنفس.

٣-تدمير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٤- تعميق الخلاف بين مكونات المجتمع الواحد بأثارة الفتن عن طريق بث العداء بين الناس، لاسيما عندما يكون النسيج الاجتماعي خليط من طوائف وأديان وأعراق متعددة.

٥-خلق صورة سلبية عن الشخصيات المستهدفة، فهي تؤدي الى تشويه سمعة الاخرين واسقاط هيبة رموز المجتمع.

٦- بث البلبلة في المجتمع لغرض التشويش عبر زعزعة الاستقرار وتفكيك المجتمع بما يؤدي الى إشاعة الفوضى، لان الشائعات تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الناس.

٧- التأثير على المقاتلين في جبهات القتال لإضعاف روحهم المعنوية بما يؤدي الى عدم صمودهم امام الخصم.

٨-اسقاط هيبة الدولة في نظر الجمهور فضلا عن عمليات التخريب الرمزي للشخصيات السياسية والدينية ورجال الدولة.

❖ **أنواع الشائعات على وفق الاستخدام في الحرب النفسية**

لم نأخذ هنا بتقسيم الشائعات على وفق المعايير التي اعتمدتها البحوث والدراسات العلمية حول الاشاعة عموما، وإنما يقتصر الحديث عن انواع الشائعات التي تحقق اهداف الحرب النفسية، وهي من نوع الشائعات ذات المحتوى والتأثير السلبي على الجمهور المستهدف.

---

[١] عبدالرحمن محمد العيسوي، الحرب النفسية والدعائية، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٤م) ص ١٣.

[٢] محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م) ص٧.

١-**شائعات الخوف** : يسعى هذا النوع من الشائعات الى اثارة الشعور. بالقلق وزرع الرعب في نفوس الناس، ويكثر هذا النوع من الشائعات أوقات الحرب والأزمات الحادة، لان الانسان إذا ما مر بحالة من الإرهاق والتوجس والقلق واستمرت هذه الحالة وأمعنت في الضغط والتشديد عليه فأن حالة الانهيار تسيطر عليه، فيكون مستعدا لان يفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة يفرضها عليه الشعور بالخوف والوهم (حجاب، ٢٠٠٧ :) ويكون عرضة لتقبل الايحاءات والأفكار التي ينفر منها أو يتردد في قبولها لو كان في حالة طبيعية، وفي مثل هذا الظرف يكون الانسان مستعدا ليس فقط لتصديق الشائعات بل ويشترك في اختلاقها أو تحويرها من خلال الحذف والاضافة [١] وحالة الخوف الإنساني تتحول الى حالة وشعور جماعي مسيطر على قرار المجتمع بأكمله.

٢-**شائعات الحقد والكراهية** : ويهدف هذا النوع من الشائعات الى زرع الحقد واثارة الكراهية بما يؤدي الى حالة من التوتر، وان أغلب الشائعات التي تنتمي الى هذا النوع توجه الى السكان يهدف زعزعة التماسك الاجتماعي وإيجاد خصومات بما يؤدي الى الاحتراب بين الطوائف الدينية والمذهبية في سبيل تفكيك الترابط الوطني بين أبناء المجتمع الواحد، ومن ثم جعله منطقة رخوة يسهل السيطرة عليها، وان هذا النوع من الشائعات هو ما تركز عليه الجماعات الإرهابية، مثلما حصل في العراق بعد عام ٢٠٠٣، إذ روجت هذه الجماعات شائعات من هذا النوع لتزرع الحقد عند طائفة من المسلمين ضد طائفة أخرى او لزرع الحقد عند المسلمين ضد المسيحيين او عند العرب ضد الأكراد او بالعكس ليبقى الرأي العام العراقي تسوده التفرقة بسبب ما تحمله كل طائفة او عرق من كراهية ضد طائفة او عرق آخر.

٣-**الشائعات الهدامة** : وتسمى هذه الشائعات دقاقة الأسفين، وهي الشائعات التي تعمل على وفق مبدأ (فرق تسد) من خلال ما تخلقه هذه الشائعات من أجواء عدم الثقة بين الحلفاء او بين المكونات الاجتماعية او بين القادة العسكريين او بين الأحزاب او بين الحكومة والشعب. وان هذا النوع من الشائعات، من الممكن تقسيمه على وفق المضمون او الموضوع وكما هو الحال مع الأنواع الأخرى من الشائعات التي تقسم على وفق معايير أخرى، فقد تكون الشائعات ذات مضمون او موضوع سياسي او اجتماعي او امني او صحي او ثقافي او علمي او اقتصادي:

---

[١] **حميدة سميسم، الحرب النفسية، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٥م) ص٩٥.**

١-**الشائعات السياسية:** وهي ذات المضمون السياسي، وتعد من أخطر أنواع الشائعات لأنها تعتمد على أسلوب التهويل والتضخيم بقصد التأثير في الفرد والمجتمع إزاء قضية سياسية معينة خدمة لمصالح واهداف سياسية او قد تستهدف شخصيات سياسية بارزة [١]

٢-**الشائعات الاجتماعية :** وتختص هذه الشائعات بالقضايا الاجتماعية إذ تنتشر في المجتمع وتؤثر فيه وتوهن من عزيمته عبر بث روح الكراهية بين افراده لاسيما في المجتمعات التي يكثر فيها التنوع الديني والمذهبي والعرقي.

٣-**الشائعات الأمنية:** والمقصود بها الشائعات ذات الطابع الأمني والعسكري فهي فضلا عن هدفها في التأثير على القوات الأمنية والعسكرية لإضعاف الروح المعنوية، فهي تهدف أيضا الى التأثير على الناس بقصد بث روح الفوضى وعدم الاستقرار داخل المجتمع، مما يؤدي الى ارباك حركة المواطنين خوفا على النفس والمال والوطن [٢]

٤-**الشائعات الصحية :** وهي المتعلقة بالجانب الصحي، مثل الشائعات التي تتحدث عن انتشار وباء او نقص في الادوية والخدمات الطبية التي تقدمها الدولة مما يشعر المواطن بالتوتر والقلق وعدم الأمان.

٥-**الشائعات الاقتصادية :** وينشط هذا النوع من الشائعات اثناء الحروب لان عادة ما يوازي الحروب أزمات اقتصادية تواجه المجتمعات ، مثل شحة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار وتدني سعر العملة المحلية وإعلان حالة الطوارئ التي يصاحبها تغيير في بعض القوانين الاقتصادية.

المبحث الثالث: توظيف الشائعات في القتال النفسي أثناء معركة تحرير الموصل

❖ الدراسة التحليلية

اعتمد الباحث في الكشف عن ما انطوت عليه الشائعات المستخدمة في عمليات القتال النفسي اثناء معركة تحرير الموصل، طريقة تحليل المضمون، لان الشائعات رسائل اتصالية، ينطبق عليها ما ينطبق على المضامين الاتصالية الأخرى، مما يجعل هذه الطريقة مناسبة لتحقيق هدف هذا البحث

---

[١] جان نويل كايفيرير، الشائعات الوسيلة الإعلامية القدم في العالم، ترجمة : تانيا ناجيا، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م) ص ١٥.

[٢]مهدي علي دومان، الشائعة والأمن، اعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠١م) ص ٢٠٢.

والمتمثل في الكشف عن كثافة الشائعات واساليبها وطبيعة مضمونها فضلا عن معرفة الجهات والشخصيات المستهدفة منها.

ولتحقيق ذلك قام الباحث بأعداد استمارة تحليل مضمون الشائعات، بعد قراءة الشائعات التي حصل عليها وتصنيفها لفئات وعرضها على عدد من الخبراء(*) لغرض الاستشارة والاخذ بما لديهم من ملاحظات.

ان صدق التحليل قد تحقق عن طريق الدقة في اعداد الاستمارة واستيفاء فئات التحليل لشروط الموضوعية العلمية عبر الدقة في صياغة الفئات، اما ثبات التحليل فقد حاز على درجة عالية هي ٩٢% ، إذ قام الباحث بإعادة التحليل بعد مضي شهر على التحليل الأول ولم يجد اختفاء أي فئة من فئات التحليل باستثناء تغييرات بسيطة في بعض الفئات وعلى وفق معادلة هولستي.

١ – كثافة الشائعات

جدول (١) يبين التوزيع النسبي لعدد الشائعات حسب اشهر مدة الدراسة

ت	الشهر	عدد الشائعات	النسبة المئوية	المرتبة
١	كانون الأول ٢٠١٦	٩٢٨	٥٩،١٤	الأولى
٢	تشرين الأول ٢٠١٦	٩٠١	١٧،١٤	الثانية
٣	تشرين الثاني ٢٠١٦	٧٦٩	٠٩،١٢	الثالثة
٤	آذار ٢٠١٧	٧٥٣	٨٤،١١	الرابعة
٥	شباط ٢٠١٧	٧٥٠	٧٩،١١	الخامسة
٦	كانون الثاني ٢٠١٧	٧٤٤	٧٠،١١	السادسة
٧	نيسان ٢٠١٧	٤٥٠	٠٧،٧	السابعة
٨	حزيران ٢٠١٧	٣٧٥	٩٠،٥	الثامنة
٩	مايس ٢٠١٧	٣٦٠	٦٦،٥	التاسعة
١٠	تموز ٢٠١٧	٣٣٠	١٩،٥	العاشرة
المجموع		٦٣٦٠	%١٠٠	

يتضح من الجدول (١) ان الشائعات التي وظفت ضمن عمليات القتال النفسي اثناء معركة تحرير الموصل، اتسمت بطابع الاستمرارية وكثافة عالية، بحيث اغرق المجتمع بكم كبير من الشائعات لخلق فيضان دعائي يحبط بالجمهور العراقي وهو شرط أساسي من شروط العمل النفسي ويبدو ذلك

إدراكا من قبل الجهات الإرهابية بأن الحرب النفسية يختفي تأثيرها إذا اختفى نشاطها، لان العمليات النفسية كلما كانت تتسم بالاستمرار كان تأثيرها اكبر وتبقى لمدة أطول، والعمليات النفسية التي تأخذ صفة الاستمرار تنجح في التغلب على قدرات الفرد او على قدرته على المقاومة.

ومما يلاحظ أيضا من الجدول السابق ان الأشهر الاولى من المعركة، كانت أكثر كثافة في الشائعات بحيث احتلت المراتب الأولى، وذلك لان المعركة كانت في بدايتها والمواجهة على اشدها، بحيث جاءت العمليات النفسية من خلال الشائعات بمستوى شدة المعركة، اما الأشهر الأخيرة من المعركة، كانت كثافة الشائعات فيها قليلة قياسا الى الأشهر الأولى، وذلك لان المعركة بدأت تحسم لصالح القوات العراقية واخذت الجماعات الإرهابية تتراجع حتى منيت بالهزيمة، مما يعني ان العمليات النفسية الناجحة يجب ان تقف خلفها قوة عسكرية كبيرة وانها تؤول الى الزوال عندما لا تكون هناك مثل هذه القوة.

٢- الشائعات حسب المضمون

جدول (٢) يبين التوزيع النسبي للشائعات على وفق مضمونها

ت	مضمون الشائعات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١	امنية وعسكرية	٢٦٠٠	٨٨،٤٠	الأولى
٢	سياسية	٢٣٩٢	٦١،٣٧	الثانية
٣	اقتصادية	٦٨١	٧١،١٠	الثالثة
٤	صحية	٤٩٢	٧٤،٧	الرابعة
٥	اجتماعية	١٩٥	٠٦،٣	الخامسة
المجموع		٦٣٦٠	%١٠٠	

يتبين من الجدول (٢) بأن الشائعات الأمنية والعسكرية احتلت المرتبة الأولى وبنسبة ٨٨ر٤٠% ، ويعد هذا امرا طبيعيا لان الهدف الأول للعمليات النفسية هو تدمير معنويات المقاتلين في القوات المسلحة، فضلا عن استهداف المدنيين، وذلك لان المقاتلين هم الذين يقومون بعملية المواجهة المباشرة مع العدو، ويمثلون جدار الصد الأول لأي هجوم مضاد لدفع الخطر عن المدنيين، وان اغلب الشائعات من هذا النوع كانت تستهدف الجيش والشرطة ومكافحة الإرهاب والحشدين الشعبي والعشائري والاجهزة الأمنية الأخرى، في سبيل تحطيم معنوياتهم أو خلق انطباع لدى الرأي العام بأن هذه القوات غير قادرة على المواجهة العسكرية، ويأتي ذلك من خلال الشائعات التي تبالغ بقوة داعش وامتلاكها لأسلحة متطورة، مثل الشائعة التي تذهب الى ان (الهجوم على الموصل سيشكل تهديد

بالسلاح الكيمياوي على بغداد) وان (واشنطن قلقة من سلاح جديد لداعش في معركة الموصل).. وجانب كبير من تلك الشائعات كانت بقصد خلق صورة سلبية عن القوات العراقية واظهارها بمظهر القوات التي تمارس البطش والتنكيل بحق المدنيين في مناطق النزاع ونهب ممتلكاتهم.

ولغرض زحزحة ثقة المواطنين بالقوات الأمنية، فضلا عن بث روح القلق والخوف، انتشرت العديد من الشائعات التي تصور بأن الوضع الأمني في البلاد لاسيما في العاصمة بغداد هش وغير آمن ومن أمثلة ذلك (داعش يحرر أغلب مناطق حزام بغداد والمعركة أصبحت الان على أطراف بغداد).

وجاءت الشائعات السياسية في المرتبة الثانية وبنسبة ٦٢ر٣٧% والتي بطبيعة الحال لا تنفصل عن طبيعة الشائعات الأمنية من حيث الهدف، مستغلة طبيعة الظرف السياسي الذي يمر به البلد منذ عام ٢٠٠٣ وما تحمله البيئة السياسية العراقية من تجاذبات واختناقات سياسية خلقت تحديات داخلية وخارجية، استغلت من قبل الآخرين لتأزيم الوضع العام واثارة الانقسامات السياسية ومحاولة تحويل الانتباه من معركة الموصل الى مثل هذه القضايا السياسية، ومن امثلة ذلك الشائعة التي تذهب الى ان (المالكي ينتظر تحرير الموصل ليقوم بانقلاب عسكري على العبادي)

وفي المرتبة الثالثة جاءت الشائعات الاقتصادية وبنسبة ٧١ر١٠%، حيث كان الظرف مناسبا لتوظيف مثل هذه الشائعات في عمليات القتال النفسي من خلال خلق مناخ مأزوم ومتوتر في المجتمع العراقي سيما وان ظاهرة الفساد المالي كانت مستشرية في جميع مؤسسات الدولة، فتأتي هذه الشائعات لتمثل معنى من معاني الحرب النفسية فيما تتعلق بالظرف الاقتصادي الصعب والذي يسبب ضغطا نفسيا للجمهور والتأثير على معنويات المقاتلين والمدنيين على حد سواء، لتربك الرأي العام وتجعله عامل ضغط على القيادة السياسية ومن أمثلة ذلك الشائعة التي تقول (رز بلاستيكي خطير على صحة الانسان أصبح في الأسواق العراقية) و (اختلاس ٥٠% من موازنة عام ٢٠٠٦ الخاصة بالنازحين) و (وزارة التجارة توزع مادة الزيت المنتهي الصلاحية على المواطنين ضمن مفردات البطاقة التموينية).

وحصلت الشائعات الصحية على المرتبة الرابعة وبنسبة ٧٤ر٧% وهي ذات منحى سلبي بما يؤدي الى اثارة القلق والفزع بين الناس لتزيد من ضبابية المشهد العام في البلاد وبما ينعكس سلبا على الوضع السياسي والاجتماعي وان اغلب الشائعات من هذا النوع كانت عن انتشار الأوبئة وشحة الادوية في المذاخر والصيدليات وارتفاع أسعارها، ومن امثلة هذه الشائعات (استيراد ملابس للعراق

تسبب الامراض السرطانية) و (اغلاق مدارس في ديالى بسبب تفشي مرض النكاف فيها) و (شركات تابعة لوزارة الصحة تستورد ادوية ومستلزمات طبية غير صالحة للاستخدام البشري) او (انتشار مرض الانفلاونزا الوبائية في بغداد) وتكررت هذه الشائعات كثيرا.

وفي المرتبة الخامسة جاءت الشائعات الاجتماعية وبنسبة ١٦ر٣% ، وتأتي هذه الشائعات لإثارة الفرقة بين مكونات المجتمع العراقي لتدمير استقراره النفسي عن طريق نشر الفتن بما يثقل كاهل الدولة ويحول انتباها عن مجريات معركة تحرير الموصل، ومن امثلة ذلك (اهمال متعمد من جانب الوزارات الحكومية لتوفير المخيمات والاحتياجات اللازمة للنازحين من سكان الموصل ولسبب معلوم مسبقا لأنهم سنة) و (اللواء ٩٢ في الجيش العراقي هو ميليشيا شيعية تركمانية تحمل الحقد على أبناء تلعفر وتريد الانتقام وتشيعيها بقوة السلاح) و (امانة بغداد تهدم منازل أهل السنة في الدورة).

٣- المستهدفون من الشائعات

جدول (٣) يبين التوزيع النسبي للمستهدفين من الشائعات

ت	المستهدفون	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١	المجتمع	١٦٣٨	٧٥،٢٥	الأولى
٢	القوات المسلحة	١٥١٦	٨٣،٢٣	الثانية
٣	الحكومة والدولة	٨٨٤	٩٠،١٣	الثالثة
٤	الحشد الشعبي	٧٧٨	٢٣،١٢	الرابعة
٥	ايـران	٣٤٠	٣٥،٥	الخامسة
٦	السياسيون	٢٩٥	٦٤،٤	السادسة
٧	التحالف الدولي	٢٨١	٤٢،٤	السابعة
٨	رئيس الوزراء	٢٢٥	٥٤،٣	الثامنة
٩	تركيا	١١٥	٨١،١	التاسعة
١٠	البيشمركة	١٠٨	٧١،١	العاشرة
١١	الأحزاب	٧٨	٢٣،١	أحد عشر
١٢	إقليم كردستان	٤٠	٦٣،٠	اثنا عشر
١٣	السعودية	٣٠	٤٧،٠	ثلاثة عشر
١٤	الحشد العشائري	٢٧	٤٢،٠	أربعة عشر
١٥	القضاء العراقي	٥	٠٨،٠	خمسة عشر
المجموع		٦٣٦٠	%١٠٠	

للشائعات ركن أساسي يتمثل بالمستهدفين الذين تسعى للتأثير عليهم ، ويتبين من الجدول (٣) بأن المجتمع أكثر المستهدفين من الشائعات، إذ كان عدد الشائعات التي استهدفت المجتمع (الرأي العام

المحلي) ١٦٣٨ تكرارا لتحتل المرتبة الأولى وبنسبة (٧٥ر٢٥%) ولكن خطر الشائعات اثناء المواجهات، في التأثير على عواطف المجتمع، عندما تتناول ما يمس وحدته عن طريق الفرقة المذهبية، وما يمس قيمه ومثله وامنه، واستقراره ومستقبله وأسلوب حياته، من اجل إيصال المجتمع الى حالة من الذعر والخوف والاهتزاز وجعل المجتمع يلقي باللوم على الدولة والحكومة.

وفي المرتبة الثانية جاءت القوات المسلحة (الجيش والشرطة وجهاز مكافحة الإرهاب والأمن والمخابرات) من حيث الاستهداف ، إذ حصلت على ١٥١٦ تكرارا وبنسبة ٨٣ر٢٣%، وان أغلب الشائعات التي استهدفت القوات المسلحة جاءت للتأثير على معنويات المقاتلين واثباط عزيمتهم حيث كان مضمونها اما هروب القوات المسلحة امام تنظيم داعش الإرهابي او عدم قدرتها على المواجهة معه وشائعات انطوت على مضامين تبالغ بقوة داعش القتالية. وعدم الجدوى من المواجهة، وشائعات صورت القوات المسلحة بأنها قوات معتدية تستهدف المدنيين العزل من أبناء مدينة الموصل وغيرها من المدن العراقية ذات الأغلبية السنية.

اما المرتبة الثالثة من حيث الاستهداف كانت من نصيب الدولة والحكومة إذ استهدفها (٨٨٤) شائعة خلال مدة معركة تحرير الموصل وبنسبة ٩٠ر١٣% ، وارتبطت هذه الشائعات بأداء الحكومة، مستغلة شيوع ظاهرة الفساد المالي الذي استشرى في مفاصل الدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ وان الدولة العراقية فاقدة للسيادة ومن امثلة ذلك (كتائب حزب الله تهدد الحكومة بأخذ المعتقلين من سجون عامرية الفلوجة) و (هدر أكثر من ١٠٠ مليار دينار عن طريق تزوير عقارات وقروض وهمية) و (حكومة أقليم كردستان طلبت من روسيا تزويدها بأسلحة نووية دون الرجوع الى الحكومة المركزية) و (الحكومة العراقية تخصص جزء من ميزانيتها للمراسيم الشيعية والزوار الإيرانيين بينما طلاب الجامعات والمدارس يجلسون على الأرض).

وفي المرتبة الرابعة جاء الحشد الشعبي من ناحية الاستهداف، إذ استهدفته ٧٧٨ شائعة وبنسبة ٢٣ر١٢%، ويأتي ذلك لان الحشد الشعبي الذي تشكل على وفق فتوى المرجعية الشيعية في النجف للجهاد ضد تنظيم داعش، وكان الى جانب القوات المسلحة العراقية في مقاتلة عناصر داعش، وان أغلب الشائعات التي تناولت الحشد الشعبي تدور مضامينها حول رسم صورة سلبية عنه واظهاره بمظهر القوة المعتدية على المدنيين العزل في المحافظات السنية ونهب ممتلكاتهم، وانه قوى طائفية تستهدف أبناء السنة، فضلا عن اظهاره على خلاف دائم مع القوات المدنية الأخرى من اجل النفوذ

وانه لا يخضع لأوامر الحكومة العراقية. واستهدفت ايران ٣٤٠ شائعة وبنسبة ٣٥ر٥% من مجموع الشائعات، ويأتي ذلك بسبب النفوذ الإيراني في العراق وما قدمته ايران من مساندة للقوات الأمنية العراقية ولاسيما الحشد الشعبي، وأغلب تلك الشائعات التي تناولت ايران اظهرتها بمظهر الدولة التي مسخت سيادة العراق وانها تتدخل في كل مفاصل الدولة والحكومة العراقية وان دورها في العراق ليس بصالح الشعب العراقي، ومن امثلة ذلك (شركات إيرانية تهيمن على ثروات العراق) و (ايران تعلق عبر مواقعها ان ايران أصبحت امبراطورية وبغداد عاصمتها وسيتم تعيين مستشار فيها).

اما السياسيون فقد جاءوا بالمرتبة السادسة ضمن هذا السياق وبنسبة ٦٤ر٤% ، بعد ان استهدفتهم ٢٩٥ شائعة طول مدة المعركة، ومن أكثر السياسيين استهدافا كان السيد نوري المالكي، رئيس كتلة دولة القانون والتي تعد من اكبر الكتل البرلمانية في العراق وقد سعت الشائعات التي استهدفت السياسيين الى التسقيط السياسي عبر خلق صورة ساخرة عنهم وانهم غير متوافقين مع بعضهم البعض وتهدف بذلك الى ارباك الرأي العام إزاء العملية السياسية عن طريق التأكيد بان الوضع في العراق هش غير متماسك.

وحل التحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية في المرتبة السابعة بعد ان حصل على ٢٨١ تكرارا وبنسبة ٤٢ر٤%، وأظهرت الشائعات التي استهدفت التحالف الدولي بأنه ينتهك سيادة العراق مثل الشائعة التي ذهبت الى (ان استراليا ترسل مئات الجنود للقتال دون موافقة الحكومة العراقية) و (قوات أمريكية تدخل مدينة حديثة بدون علم الحكومة العراقية وتقوم بنصب سيطرات وعمليات تفتيش) وان قوات التحالف الدولي تثقل كاهل العراق اقتصاديا (الولايات المتحدة تضاعف أسعار الطلعات الجوية في الموصل) و (أمريكا تلغي صفقات الأسلحة مع السعودية وتحولها للعراق بمبالغ مضاعفة) ، وأخذ الاستهداف منحى آخر، ليصور بأن قوات التحالف الدولي تعرقل تقدم القوات العراقية وإنها دائما على خلاف مع الحشد الشعبي مثل الشائعة التي تذهب الى ان (الصاروخ الذي استهدف اجتماع قادة الحشد الشعبي العراقي بعد مغادرة العبادي أنطلق من طائرة مسيرة للتحالف الدولي) و (التحالف الدولي يقطع الطريق على الجيش العراقي لتحرير الموصل).

وفي المرتبة الثامنة استهدفت الشائعات رئيس الوزراء حيدر العبادي، وحصلت هذه الفئة على ٢٢٥ شائعة لتشكل نسبتها ٥٤ر٣%، إذ صورت هذه الشائعات رئيس الوزراء، شخصية ضعيفة لا تقوى على اتخاذ أي قرار، مثل (رضوخ حيدر العبادي للضغوط السياسية لقبول أسماء معينة لشغل

الوزارات الشاغرة، وهو علامة فشل) وانه على خلاف دائم مع الأطراف الأخرى لاسيما الحشد الشعبي، وهو يمارس الكذب والتضليل في خطاباته ويمارس الفساد المالي، مثل الشائعة التي تذهب الى ان (العبادي سرق أموال الضرائب المستحصلة من المواطنين) وانه لا يبالي بقتل المدنيين في الموصل ، ويعد ذلك من الأخطاء البسيطة.

وطالت شائعات أخرى تركيا وكانت نسبتها ٨١ر١% بواقع ١١٥ شائعة، لتحتل المرتبة التاسعة، وذلك بسبب موقف تركيا من معركة تحرير الموصل، إذ شدد الرئيس التركي اردوغان على مشاركة تركيا في معركة الموصل لان لها حدود مع العراق على طول ٣٣٥ كم وأدعى بأنها مهددة من قبل التنظيمات الإرهابية وتركزت هذه الشائعات حول تواجد القوات التركية في الأراضي العراقية ووجود تحالف بينهم وبين الاكراد لضرب الحشد الشعبي في تلعفر، وانها تتخذ موقف مناوئ من الحشد، (قوات الامن التركية تغلق قناة قدس TV التركية المدعومة من ايران بسبب دعايتها للحشد الشعبي).

واستهدفت الشائعات أيضا البيشمركة بواقع ١٠٨ شائعة تشكل نسبتها ٧٠ر١% وتأتي خطورة هذه الشائعات من التأكيد على العامل العرقي لاستثارة عواطف العرب ضد الاكراد عبر ما تذهب اليه هذه الشائعات بان البيشمركة يمارسون التطهير العرقي ضد العرب والتركمان في المناطق المختلطة لاسيما في كركوك مثل (البيشمركة تستخدم غازات سامة لحرق منطقة ذات اغلبية عربية في كركوك) و (اشتباكات بين البيشمركة والتركمان الشيعة في مدينة كركوك) و (البيشمركة تهدم اكثر من ٢٥ منزلا في منطقة (١) حزيران في كركوك).

وفي المرتبة الحادية عشر، حلت الأحزاب، بعد ان استهدفتها ٧٨ شائعة وبنسبة ٢٣ر١% فقد استغل مروجو الشائعات التجاذبات الحزبية في الحياة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وما شكله ذلك من هم للمواطن العراقي، فضلا عن سيطرتها على مفاصل المجتمع ونفاذها في مؤسسات الدولة، فقد جاءت هذه الشائعات لاستثارة الرأي العام ضد هذه الأحزاب التي تقود الدولة العراقية عبر ما تؤكده على ان هناك دور كبير لهذه الأحزاب في نهب المال العام وانتهاك حقوق الآخرين، مثل الشائعة التي تذهب الى ان (ميليشيات الحزب الإسلامي والحشد الشعبي تحتجز ٩٠٠ مواطن بسجون حديدية في عامرية الفلوجة) و (ميليشيا بدر تمنع سكان منطقة البو علوان التابعة لقضاء الكرمة من العودة اليها وتقوم بطرد العائدين لها).

والشائعات التي استهدفت إقليم كردستان، جاءت في المرتبة الثانية عشر بواقع ٤٠ شائعة وبنسبة ٠ر٦٣% وتظهر هذه الشائعات بأن الإقليم لا يلتزم بسياسة الحكومة الاتحادية ويتصرف كأنها خارج الدولة العراقية (إقليم كردستان يعقد صفقة أسلحة مع روسيا دون علم الحكومة العراقية).
وفي المرتبة الثالثة عشر جاءت السعودية، إذ استهدفها ٣٠ شائعة لتشكل نسبتها ٠ر٤٧%، وفي المرتبة الرابعة عشر جاء الحشد العشائري وبنسبة ٠ر٤٢%، وأخيرا القضاء العراقي أحتل المرتبة الخامسة عشر وبنسبة ٠ر٨% .

٤. أساليب الشائعات في التأثير النفسي

جدول (٤) يبين التوزيع النسبي لأساليب الشائعات

ت	الأساليب	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١	أسلوب التخويف واثارة الرعب	١٤٣٧	٦٠،٢٢	الأولى
٢	أسلوب القطيع	١١٨٩	٧٠،١٨	الثانية
٣	أسلوب اثارة الحقد وكيل التهم	٩١٣	٣٦،١٤	الثالثة
٤	استغلال العاطفة الدينية	٦٨٧	٨٠،١٠	الرابعة
٥	الاسقاط وتشويه الصورة	٦٠٤	٥٠،٩	الخامسة
٦	تدمير الثقة على مستوى القيادات	٥٧٣	٠٠،٩	السادسة
٧	التخويف من المستقبل	٣٨٢	٠٠،٦	السابعة
٨	استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية	٣٤١	٣٦،٥	الثامنة
٩	التبريـــــر	٢٣٤	٦٨،٣	التاسعة
المجموع		٦٣٦٠	%١٠٠	

يعتمد مصدر الشائعات ومروجوها على تكنيكات تضمن لهم التأثير في الجمهور وتحقق الشائعات لأهدافها المرجوة، لاسيما تدمير معنويات المقاتلين واستثارة الرأي العام ضد الحكومة وشل قدرته على مساندة القوات المسلحة، وأحالته الى عامل ضغط على القيادات السياسية والعسكرية، وعن طريق تحليل الشائعات التي وظفت في عمليات القتال النفسي في معركة تحرير الموصل، كانت أهم الأساليب هي :

١- **أسلوب التخويف وأثارة الرعب :** جاء هذا الأسلوب في مقدمة الأساليب بعد حصوله على ١٤٣٧ تكرارا وبنسبة ٠ر٢٢٦٠%، وينبع هذا الأسلوب من الهدف الرئيس للحرب النفسية المتمثل في تحطيم مقاومة الخصم وجعله يستسلم دون قتال، ويأتي ذلك من قدرة الحرب النفسية على الوصول بالخصم المستهدف الى حالة من الذعر والذهول الجماعي، عبر استغلال مشاعر الخوف والقلق لاضطراب السلوك وتدمير المعنويات عند العسكريين والمدنيين على حد سواء. وتمثل ذلك في ترويج شائعات عن استخدام داعش لأسلحة فتاكة وتكتيكات تؤدي الى هلاك المقاتلين العراقيين إذا ما استمروا في المعركة وتقدموا بأتجاه مناطق نفوذها، كما ذهبت الى ذلك شائعة بأن (داعش سوف يستخدم الأسلحة الجرثومية بعد انسحابها من الموصل) وان (داعش فخخ الموصل بـ ١٤ مليون عبوة ناسفة) و

(معركة الموصل ستكون نهاية الفرقة الذهبية) و (ان معركة الموصل أصبحت كابوس بالنسبة للقوات العراقية بسبب أساليب داعش الغير معهودة واتقانها حرب العصابات)، فضلا عن شائعات أخرى تدور حول السيطرات الوهمية التي تقتل بالجيش والحشد الشعبي، وايغالا في اثارة الرعب، روجت شائعات عن عمليات لداعش في المناطق الجنوبية والتي تعد من المناطق الخالية من عناصر داعش، إذ لا توجد حواضن لها في هذه المناطق، مثل الشائعة التي ذهبت الى (ظهور داعش في جامعة واسط).

كما تجسد هذا الأسلوب في الشائعات عن دخول العراق أجهزة مفخخة تنفجر بسرعة عند استخدامها، مثل (دخول أجهزة حاسوب بأشكال متعددة تنفجر عند استخدامها) و (وجود العاب أطفال في الأسواق تنفجر عند استخدامها من قبل الاطفال) وشائعات عن تفشي الامراض الوبائية مثل (انتشار مرض الحمى النزفية في بغداد).

كما وظفت شائعات عن سد الموصل ضمن سياق اثارة الخوف والرعب عند المواطنين فأنتشرت شائعات اثناء مجريات الحرب، عن قرب انهيار سد الموصل وخطورة انهياره على السكان، فضلا عن شائعات عن كوارث غير محددة ستحل بالعراق مثل (سوف تحل كارثة تهدد حياة الالاف من المدنيين خلال الأيام القادمة في ديالى) وضمن ستراتيجية داعش في اثارة الخوف والفزع عند الآخرين، روجت شائعات عن الاعدامات التي تقوم بها داعش بحق المقاتلين الذين يقعون اسرى بأيديهم، وتكررت هذه الشائعات كثيرا وفي مواقع متعددة، مثل (داعش يعدم العشرات من منتسبي الشرطة والصحوات بعد سيطرتهم على الرطبة).

٢- **أسلوب القطيع :** ويعتمد هذا الأسلوب على الغريزة البشرية في الانضمام الى الجانب المنتصر من خلال التأكيد ان الجانب المختار لا يمكن مقاومته ومن الأفضل الانضمام إليه، ولذلك استغل مروجو الشائعات لصالح داعش اثناء معركة تحرير الموصل، هذه الخاصية السايكولوجية، وجاءت العديد من الشائعات ضمن سياق هذا الأسلوب وليحتل المرتبة الثانية وبنسبة ٧٠ر١٨% وكان مضمونها يدور حول تعاظم قدرات داعش القتالية وان القوات العراقية لا تستطيع ان تقاوم وان ما تعلنه الحكومة العراقية من انتصارات هو مجرد وهم لا أساس له في الواقع، مثل الشائعة التي تقول (بأن داعش يبث مقاطع فيديو من داخل المناطق التي ادعت الحكومة تحريرها) وأخرى تقول (القوات الأمنية تحرر مناطق لها تسميات غير موجودة على ارض الواقع).

وايغالا في تأكيد ذلك روجت شائعات عن هزيمة القوات العراقية امام مقاتلي داعش، مثل الشائعة التي تذهب الى ان (داعش يقتحم مقرات الفرقة الذهبية، شرق الموصل ويستولي على آليات واسلحة ومعدات وكميات كبيرة من الذخائر) وان (الجيش العراقي يعاني من نقص في السلاح والآليات) وبالمقابل روجت شائعات عن تعاظم قوة داعش وتوافد الاف المقاتلين من مختلف بقاع الأرض الى صفوفه، لتعطي انطباع عند المستقبلين للشائعات بأن الجميع مع داعش، مثل الشائعة التي تقول بأن (المئات من مقاتلي داعش يصلون الموصل من الرقة) و (الاف المقاتلين المدربين والمسلحين في غازي عنتاب بتركيا على أهبة الاستعداد للدخول الى العراق وسوريا) وشائعات أخرى عن تزايد اعداد النساء والمهاجرات الى داعش في الموصل وأخرى عن (مساجد الموصل تشهد اقبالا كبيرا من الشباب الراغبين في التطوع في صفوف تنظيم الدولة للدفاع عن مدينتهم ضد القوات الحكومية).

٣- **أسلوب اثارة الحقد والكراهية :** تعتمد الحرب النفسية على الانقسامات السائدة داخل المجتمع في استثارة روح الكراهية والحقد في سبيل خلق جو عام يساعد على استثارة مشاعر الخوف والقلق بما

يحقق اهداف الجهة التي تقف وراءها، وخلال معركة تحرير الموصل وظفت شائعات كثيرة بهذا الصدد لدق أسفين بين مكونات المجتمع الواحد، لاسيما الشائعات التي ذهبت الى اضطهاد أبناء المكون السني والمكونات الدينية الأخرى من المسيح والصابئة، وقد احتل هذا الأسلوب المرتبة الثالثة وبنسبة ١٦ر١٤%.

وفي سياق هذا الأسلوب جاءت الشائعات عن ان الحشد الشعبي يقوم بتغييرات ديمغرافية في المناطق السنية، بعد ان يستولى عليها بحجة تحريرها من داعش، مثل الشائعة التي تذهب الى ان (الحشد الشعبي يرغب بقضم سامراء من صلاح الدين والسيطرة على الملف الأمني وعدم تحويله الى الشرطة الاتحادية، من اجل التغيير الديمغرافي) واتهمت شائعات أخرى بأن الحشد الشعبي يجبر الأهالي من المكون السني في المناطق المحررة على إقامة المجالس الحسينية التي هي من تقاليد المكون الشيعي، وان الحكومة تعرقل وصول المساعدات الإنسانية للنازحين السنة ولاسيما اذا (كانت من دول سنية او تجار سنة) وذهبت بعض الشائعات الى ابعد من ذلك (بأن أفواج كبيرة من الحشد الشعبي تدخل سامراء وفي حالة هستيرية لاعلان المدينة ذات الأغلبية السنية عاصمة دولة الامام المهدي المنتظر، بعد تهجير أهلها) وعندما دخلت القوات الأمنية ومعها الحشد الشعبي الى مدينة تلعفر، ايضا راجت نفس الشائعات كما في المناطق الأخرى من المحافظات التي احتلتها داعش، بأن الحشد الشعبي يرتكب المجازر بحق التركمان السنة في تلعفر).

ونحت شائعات ضمن سياق استخدام هذا الأسلوب، منحى آخر، تمثل باستثارة روح الحقد والكراهية ضد البيشمركة، لاسيما الشائعات التي تناولت اعمال البيشمركة في كركوك، عبر استحضار العامل العرقي، الذي يذهب الى ان الاكراد يضطهدون العرب في كركوك وانهم يزجون الضباط العرب في عمليات قتالية في سبيل التخلص منهم.

ولاستثارة روح الحقد والكراهية عند أبناء الطوائف الدينية الأخرى انتشرت شائعات تذهب الى ان عناصر الحشد الشعبي والقوات الأمنية يستولون على عقارات المسيحيين والصابئة في بغداد والمحافظات الأخرى، وذلك محاولة من مروجي الشائعات لاستغلال أبناء المجتمع الواحد واستثارة بعضهم ضد البعض الآخر، فضلا عن خلق رأي عام دولي ضد العراق.

كا ان استثارة الحقد والكراهية طال الدولة بوصفها دولة طائفية تقوم بمداهمة واعتقال شباب المكون السني في بغداد ودون معرفة أسباب ذلك مثلما تذهب هذه الشائعات.

٤- **استغلال العاطفة الدينية:** لا شك ان الكثير من الشائعات التي روجت خلال معركة تحرير الموصل بما يحقق اهداف عمليات القتال النفسي، استغلت بشكل كبير العاطفة الدينية، لاسيما تلك الشائعات التي دارت حول اضطهاد أبناء المكون السني وهدم مساجدهم وسب الصحابة، فقد احتل هذا الأسلوب المرتبة الرابعة بعد ان حصل على ٦٨٧ تكرارا وبنسبة ٨٠ر٨٠%.

فقد انتشرت شائعات كثيرة عن (الميليشيات الشيعية) وانها تطلق عبارات طائفية قبل واثناء دخول معركة تحرير الموصل، فضلا عن شائعات عن قيام القوات الأمنية والحشد الشعبي بخطف أئمة مساجد المناطق السنية وانها تهدد أهل السنة في بغداد لترك منازلهم، وعودة قطع الاذن على أساس طائفي في مدينة صلاح الدين وان (الصدر يأمر اتباعه بقتل جميع أهل السنة في تلعفر).

ويأتي ترويج هذا النمط من الشائعات من قبل داعش استغلالا منها للعاطفة الدينية، لانها تلعب دور رئيسي في طمس العقل وطمس المشاعر الإنسانية ولاسيما في أجواء سادها الانقسام المذهبي الى حد ما.

وايغالا في استثارة العاطفة الدينية روجت شائعات عن خلو القطعات العسكرية العراقية المشاركة في معركة تحرير الموصل من الضباط والجنود السنة، ويأتي ذلك لاعطاء المعركة بعدا طائفيا ويخلق تصور كأنه الحقيقة بأن من يقاتل في معركة الموصل هو الآخر من طائفة واحدة ضد طائفة أخرى.

لا يقف استخدام هذا الأسلوب عند حد استثارة العاطفة الدينية عند المسلمين من المكون السني فقط بل تعدى ذلك الى الديانات الأخرى لاسيما المسيحية، من اجل تحريضهم ضد الدولة، إذ ذهبت بعض الشائعات الى اضطهاد المسيحيين وسوء معاملتهم ، مثل الشائعة التي مفادها بأن (سيطرات الشعب تمنع دخول المسيحيين الى بغداد) وشائعات أخرى عن (حرق منازل المسيحيين من قبل الجيش والحشد) و (ان مهمة الحشد الشعبي في الموصل هو القضاء على المسيحيين تحت ذريعة داعش).

٥- **التسقيط وتشويه الصورة:** جاء هذا السلوب بالمرتبة الخامسة ، بعد ان حصل على ٦٠٤ تكرارا وبنسبة ٥٠ر٩%، وان عددا كبيرا من الشائعات على وفق هذا الأسلوب، اخذت منحنى الصاق النقائص بالشخصيات القيادية من اجل القضاء على اعتبارهم الشخصي واتهامهم بالأفعال المخجلة، فضلا عن تشويه صورة الدولة عبر ترويج الشائعات التي ترسم صورة سلبية عن مؤسساتها.

وفي مقدمة هذه المؤسسات التي تعرضت للتسقيط وتشويه الصورة، المؤسسة العسكرية، إذ سعى مروجو الشائعات الى اسقاط هيبة الحشد اشعبي والقوات الأمنية الأخرى، إذ رسمت الكثير من الشائعات صورة سوداء للحشد، حيث روجت شائعات كثيرة عن قيام عناصر الحشد بسرقة ممتلكات ومواشي سكان القرى وتهريبها الى المحافظات الجنوبية، وانه أي الحشد يحتجز المساعدات التي يقدمها الاتحاد الأوربي للنازحين ويرفض توزيعها، والحكومة تقوم بتوزيع سلال غذائية منتهية الصلاحية.

ويرى الباحث ان آتيان الحشد الشعبي في المقدمة من حيث التسقيط وتشويه الصورة، ذلك لان الحشد تشكل على وفق فتوى دينية من مرجعية النجف وهو يشكل الضد النوعي لداعش. وتجسد هذا الأسلوب في الشائعات التي طالت الجيش وجهاز مكافحة الإرهاب' فعلى الرغم من سمعته الحسنة والصورة المثالية التي يتمتع بها جهاز مكافحة الإرهاب في العراق بأعتباره جهاز قوي وذو خبرات وتدريب عالي لمكافحة الإرهاب، إلا ان هناك العديد من الشائعات حاولت تسقيطه وتصوير قادته وعناصره بأنهم يهربون من ساحة المعركة امام قوة داعش القتالية، مثل الشائعة التي راجت عن (الفريق الركن عبدالوهاب الساعدي يفر من معركة الموصل) وشائعة (انهيار معنويات ارتال العسكريين في الموصل بعد فقدان نصف قواتهم وآلياتهم)، وايغالا في تسقيط جهاز مكافحة الإرهاب، روجت شائعات عن ضباط الجهاز بأنهم يبتزون المدنيين المعتقلين لديهم ويساومونهم على نسائهم.

الفاعل الدعائي حاول عبر هذه الشائعات التي استهدفت جهاز مكافحة الإرهاب، خلق صورة له، تناقض الصورة التي يرى الجهاز نفسها فيها، فضلا عن الصورة الإيجابية لدى الناس، من اجل التأثير على البناء النفسي الداخلي لمقاتليه وزعزعة ثقتهم بأنفسهم، وتشكيل رأي عام عنه بالاتجاه السلبي، مما يفقد ثقة الجمهور به، والذي ينعكس سلبا على أداء عناصر الجهاز لمهامهم القتالية.

ومثلما سعت الشائعات الى تسقيط الحشد وجهاز مكافحة الإرهاب، فأنها سعت أيضا الى تسقيط الجيش العراقي عن طريق استهداف منتسبيه وتصويرهم بالشكل الذي يجعلهم امام الرأي العام العراقي بأنهم (جبناء) ومن امثلة ذلك الشائعة التي مفادها (فصل العشرات من ضباط الجيش بسبب رفضهم المشاركة في معركة الموصل) ، ناهيك عن الشائعات التي تدور حول ممارسة منتسبي الجيش، انتهاك حقوق المدنيين في الموصل والمدن الأخرى التي سيطر عليها داعش، وانهم يقومون

بنهب ممتلكات المواطنين والاعتداء عليهم بحجة انتمائهم لداعش، وكذلك الحال مع الشرطة الاتحادية، إذ صورتهم الشائعات بأنهم لا يبالون لنداءات المواطنين (الشرطة الاتحادية تتجاهل اتصالات الأهالي لاخبارهم عن أماكن تواجد داعش في كركوك.

ورسمت الشائعات للبيشمركة صورة مشابهة للصورة التي رسمتها للحشد والشرطة الاتحادية، فأظهرتها بأنها تقوم بنهب الممتلكات العامة، مثل (قوات البيشمركة تقوم بسرقة المحولات والاسلاك الكهربائية من المناطق التي يتم تحريرها في الموصل).

٦- تدمير الثقة على مستوى القيادات: العديد من الشائعات التي انتشرت خلال معركة تحرير الموصل، كانت تستخدم أسلوب تدمير الثقة على مستوى القيادات، سواء العسكرية او السياسية، فضلا عن تدمير الثقة بالمؤسسات الأمنية والعسكرية، ويأتي ذلك من خلال الشائعات التي يدور مضمونها حول وجود اتصال وتفاوت بين هذه القيادات وداعش، بهدف ارباك الرأي العام وجعله لا يثق بهذه القيادات، لان مثل هذه الشائعات تزرع الشك في نفوس الناس وتجعلهم مضطربين في مواقفهم منها.

ومن بين ما ذهبت اليه الشائعات من مضامين تخلص الى تعميق وتوسيع نطاق الاعتقاد بفكرة انه لا ثقة بالقيادات والحكومة والقوات الأمنية ان (مصدر داخل داعش يؤكد بأن حكومة حيدر العبادي زودت داعش بصواريخ مضادة للدروع، متطورة تستخدمها ضد القوات التركية في بعشيقة) وان (ضباط في الشرطة الاتحادية يقومون بتهريب عدد من كبار قادة التنظيم مقابل مبالغ مالية ضخمة) و (هروب قادة داعش عن طريق الأردن بمساعدة ضباط عراقيين) و (داعش ينقل كميات كبيرة من الأسلحة الى منطقة هور رجب عن طريق ضباط اللواء السابع شرطة اتحادية) وطالت الشائعات على وفق هذا الأسلوب الحشد الشعبي، المعروف بضده النوعي لداعش، وذهبت الى ان هناك تواصل بين الحشد وداعش، مثال ذلك الشائعة التي مفادها بأن (رتل لداعش خرج من بوابات الفلوجة الجنوبية، منطقة الحصى، وهي التي يسيطر عليها الحشد) إذ ان هذه الشائعة توحي بأن الحشد يغض الطرف عن تحركات داعش الارهابية، بل ان بعض الشائعات ذهبت الى أكثر من ذلك، وهو توجيه الاتهام الى ايران وهي التي تدعم الحشد الشيعي، بأنها تدعم تنظيم داعش، مثل الشائعة التي تقول (المسؤول عن داعش في الفلوجة ماجد رشيد علاوي يستلم التمويل الإيراني للتنظيم وبالتنسيق مع بعض مسؤولي مجلس محافظة الانبار) وان (الحكومة تخفي جوازات السفر لقتلى داعش في العراق والتي تحمل تأشيرات دخول لإيران من دون تأشيرات مغادرة).

ووظفت شائعات أخرى لتحطيم ثقة المواطنين برئيس الحكومة العراقية والقائد العام للقوات المسلحة، حين ذهبت الى وجود اتصالات بين أبو بكر البغدادي زعيم تنظيم داعش والسيد حيدر العبادي رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، مثل (أبو بكر البغدادي يجري اتصالا هاتفيا مع العبادي حول العفو العام) وان الحكومة تسهل تزويد داعش بالسلاح، مثل الشائعة التي تقول بأن (أسلحة داعش تأتي من المطارات العراقية وبأشراف حكومي).

٧- **التخويف من المستقبل:** أسلوب التخويف من المستقبل، أي ما يحصل من نتائج بعد تحرير الموصل من قبضة داعش، جاء في المرتبة السابعة، بعد ان حصل على ٣٨٢ تكرارا وبنسبة ٠٠ر٦% ، وينطلق هذا الأسلوب من نظرية التخويف او الفوبيا الدائمة من المجهول، وهي احدى الستراتيجيات التي قامت عليها ثقافة الهيمنة عند داعش، لان إشاعة الخوف يعرض الانسان للفشل في اتخاذ القرار السليم أو ابداء رد فعل متزن لكل ما يواجه من مواقف، فالانسان الخائف من شيء ما، يفقد السيطرة على سلوكياته وتتعطل لدية آلية اتخاذ الفرار.

ولذلك انطوت الكثير من الشائعات التي روجت خلال معركة تحرير الموصل على مضامين تحاول ان تزرع اليأس في النفوس وإشاعة عدم الجدوى من المعركة، من قبيل الشائعات التي ذهبت الى ان الهجوم على الموصل سيشكل التهديد بالسلاح الكيمياوي على بغداد، وان العراقي ينتظره مستقبل سيء عقب انتهاء معركة الموصل، وذلك كما في احدى الشائعات ، بأن هناك (مخطط ابراني – صهيوني) سوف يظهر بعد التحرير ، وان الحرس الثوري الإيراني يشارك في المعركة ولديهم قائمة بأسماء من قادة الجيش العراقي السابق، ليتم تصفيتهم بعد الانتهاء من المعركة، وقد تهدف هذه الشائعة الى تحريض افراد الجيش السابق من أبناء مدينة الموصل الى المشاركة في معركة صد القوات العراقية تحت عنوان الدفاع عن انفسهم.

وعلى مستوى اخر ، ذهبت شائعات أخرى الى تخويف المقاتلين من أبناء الطائفة الشيعية، بأن ثمرة تضحياتهم غير مجدية، لان الموصل بعد تحريرها، لم يبق فيها الا العرب السنة والكرد السنة والتركمان السنة، وان ذلك كما اشارت هذه الشائعات قد تم على وفق اتفاق دولي وان هناك اتفاقية دولية، برعاية أمريكية، تمنح الموصل اقليما بعد استعادتها من داعش، وان مرحلة ما بعد داعش ستشهد خلافات وانقسامات بين القوات الأمنية والميليشيات فضلا عن حدوث صراع شيعي – شيعي، وسني – سني، وكردي – كردي، واستهدف هذا الأسلوب الحكومة، إذ راجت شائعات، الهدف منها تخويف الحكومة من مرحلة ما بعد داعش، إذ ان المالكي ينتظر تحرير الموصل ليقوم بانقلاب عسكري على العبادي، مثلما صورت ذلك بعض الشائعات.

وشائعات أخرى، استهدفت ضمن هذا سياق هذا الأسلوب، الرأي العام الأوربي وحكوماته، بأن داعش ستكون اكثر خطورة بفقدان الأراضي التي سيطرت عليها، وانها (ستستخدم تكتيكاتها في سوريا والعراق لتنفيذ هجمات في أوربا قريبا).

٨- **استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية :** افتقد العراق بعد عام ٢٠٠٣، الى استتباب الأمن، ولذا كان الأمن من الحاجات الأساسية التي يحتاج العراقيون الى توفرها، ولذلك غدى هذا الأمر موضوعا لكثير من الشائعات، لتضرب على اوتاره، كي تستثير العراقيين ضد الحكومة والدولة وجميع الأطراف السياسية المشاركة بالعملية السياسية، لتحميلها مسؤولية عدم استقرار الأحوال العامة في البلاد، مما يعني ان مصدر الشائعات، لجأ الى أسلوب استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية في عمليات القتال النفسي، ليحتل المرتبة الثامنة، بعد حصوله على نسبة ٣٦ر٥% .

تمثل ذلك في الشائعات التي تناولت ما يمس امن المواطن واستقراره وكل ما يهدده من تفجيرات واغتيالات وخطف، مثل الشائعة التي مفادها (عودة ظاهرة الخطف للأطباء في بغداد) و (انتشار ظاهرة سرق الأطفال الرضع في الناصرية) و (جثث الأطفال تنتشر بين مخيمات النازحين) و (مجموعة مسلحة قامت بالقاء رمانات يدوية على بيونت في منطقة الشعب دون معرفة الأسباب) و (دخول نساء انتحاريات وعجلات مفخخة الى كربلاء).

وهناك مدخل آخر لهذا الأسلوب في استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية تمثل بالشائعات التي تدور حول المستوى المعاشي والصحي للسكان، حيث راجت شائعات عن (دخول شحنة دجاج مسرطن من تركيا الى العراق) و (استخدام علاج في المستشفيات العراقية بسبب الايدز) و (الأمن الغذائي الوطني مهدد لعدم وجود خزين استراتيجي من الأغذية في العراق) ، وشائعات عن الأرز الفاسد الذي وزعته وزارة التجارة في أغلب محافظات العراق و (الحكومة غير قادرة على تأمين رواتب المتقاعدين

للأشهر المقبلة بسبب افلاسها) وقائمة الأمثلة تطول.. وكل هذا يهدف الى جعل المواطن يعيش حالة من الفوضى والارتباك بما يجعل الرأي العام ناقما على الوضع العام في البلاد.

٩- **التبرير :** عبارة عن تعليل للأفعال بأسباب تبدو للنظرة العابرة مقنعة ومنطقية ولكنها في الحقيقة ليست هي الدوافع الفعلية وراء تلك الأفعال.

وفي الحرب النفسية يستفيد الفاعل الدعائي من أسلوب التبرير، ليقدم للرأي العام التبريرات التي تساعده على التخلص من التوتر والقلق النفسي.

وفي عمليات القتال النفسي اثناء معركة تحرير الموصل، انطوت الكثير من الشائعات على مثل هذا الأسلوب، ولاسيما عندما تتعرض داعش الى هزائم على يد القوات العراقية ولا تستطيع الصمود امامها، ولذلك أحتل هذا الأسلوب المرتبة التاسعة بعد حصوله على ٢٣٤ تكرارا وبنسبة ٦٨ر٣% ، ومن امثلة ذلك الشائعة حول معارك الشرقاط، إذ ذهبت الى ان معارك الشرقاط كانت غايتها كسر معنويات الحشود واستنزافهم عسكريا وليس مسك ارض، وان (داعش لم يستخدم من قوته في الموصل الأ ١٥% وان القادم أعظم).

وعندما بدأت هزائم داعش تتضح بشكل جلي للرأي العام، بدأت الشائعات تروج عن مشاركة ١٦ دولة في معركة تحرير الموصل وعن وجود ١٨ الف مقاتل إيراني على الأرض العراقية لمقاتلة داعش وان إسرائيل شاركت عسكريا في معركة تحرير الموصل بدعمها البيشمركة بطائرات (درونز) من غير طيار، وشائعات أخرى تتحدث عن وجود أربعة الاف جندي فرنسي لمقاتلة داعش، فضلا عن وصول كتيبة من القوات الروسية للأندماج مع القوات العراقية، وان استراليا ترسل مئات الجنود للقتال في الموصل، وهدف هذه الشائعات، خلق تصور لدى الرأي العام بأن المعركة غير متكافئة من ناحية حجم القوات والمعدات العسكرية.

❖ نتائج البحث

في ضوء ما تقدم من عرض لبيانات البحث، نستطيع ان نخلص أهم النتائج :

١- اثناء معركة تحرير الموصل، وظفت الشائعات بشكل كبير في عمليات القتال النفسي من قبل داعش، بحيث كان الجو الاتصالي مليء بحجم كبير من الشائعات ذات التأثير النفسي على المستهدفين، وان حجم هذه الشائعات كان كبيرا في الأشهر الأولى من المعركة ومن ثم بدأ يقل على وفق الهزائم التي تعرضت لها داعش.

٢- احتلت الشائعات الأمنية والعسكرية المرتبة الأولى من ناحية المضمون، خلال المعركة، وذلك بسب طبيعة الصراع المسلح ولما للوضع الأمني من تأثير نفسي كبير على المستهدفين ومن ثم جاءت الشائعات السياسية في المرتبة الثانية، لما للوضع السياسي من علاقة قوية بطبيعة الصراع.

٣- استهدفت الشائعات في المرتبة الأولى الجمهور العام، لما للرأي العام من تأثير قوي على الحكومة والقيادات العسكرية والقوات المسلحة عموما والقيادات السياسية، لان خلق الفوضى والارباك لدى الجمهور يلقي بتأثيراته السلبية على الوضع السياسي والعسكري، وجاءت القوات المسلحة في المرتبة الثانية لان المواجهة مباشرة معهم في ميدان المعركة.

٤- اتضح من البحث ان مصدر الشائعات أعتمد على مجموعة من التكنيكات عند توظيف الشائعة في عمليات القتال النفسي، بقصد التأثير على المستهدفين وبما يحقق أهدافها، وكان في مقدمة هذه التكنيكات، التخويف واثارة الرعب، في سبيل خلق جو سوداوي مرعب، ويأتي ذلك على وفق ستراتيجية داعش القائمة على إدارة التوحش.

٥- تم استغلال العاطفة الدينية في توظيف الشائعات عند عمليات القتال النفسي، انطلاقا من فكر داعش المتشدد، لدق اسفين بين مكونات المجتمع الواحد وبين الحكومة وبعض المكونات.

٦- اتضح من البحث ان الشائعات التي وظفت، عملت على تدمير الثقة بالقيادات السياسية والعسكرية وتشويه صورتها وخلق صورة سلبية عنها وبما يجعلها ليست ذات اعتبار في نظر الجمهور.

٧- تم استخدام أسلوب التخويف من المستقبل عند توظيف الشائعات في عمليات القتال النفسي في سبيل زرع الشك في نفوس المقاتلين والجمهور بشكل عام بأنه لا جدوى من التضحيات لان نتائج المعركة وحتى وان انتهت بهزيمة داعش لكنها ليست لصالح من قدم التضحيات.

مصادر البحث

١- إبراهيم محمد الداقوقي، دور الإعلام في ترويج ومكافحة الشائعات، الاشاعة والحرب النفسية، اعمال حلقة علمية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٩٠م.

٢- جان نويل كايفيرير، الشائعات الوسيلة الإعلامية القدم في العالم، ترجمة : تانيا ناجيا، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م).

٣- جودرن اليورت، ليو يوستمان، سيكولوجية الاشاعة، ترجمة: صلاح محتير وعبده ميخائيل رزق، (القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٦٤م).

٤- جميل خليل محمد، دور الإعلام في نشر الشائعات، (عمان: دار المعتز، ٢٠١٤م).

٥- حامد ربيع، فلسفة الدعاية الإسرائيلية، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٠م)

.

٦- حميدة سميسم، الحرب النفسية، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٥م).

٧- محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

٨- ميشال لويس روكيت، الشائعات، ترجمة وجيه اسعد، (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤م).

٩- مهدي علي دومان، الشائعة والأمن، اعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠١م) .

١٠- منال مزاهرة، الدعاية اساليبها ومدارسها، (عمان: دار المسيرة، ٢٠١٢م).

١١- عبدالرحمن محمد العيسوي، الحرب النفسية والدعائية، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٤م) .

١٢- علي بن عبدالله الكلباني، الحرب النفسية حرب الكلمة والفكر، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٤م) .

13-Benigno E. Aguirre & Kathleen J Tierney Tierney. Testing Shibutanis prediction of Information seeking behavior in Rumor, Disaster Research center, university of Delaware, volume 307, 2001.

14-Stephanie R. hilly, Rumors in Iraq : A guide to winning hearts and minds, unpublished mastery, Thesis, Naval Postgraduate school, Monterey, California, 2004..